



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصة موسى وعاشوراء

فقد رأى فرعون رؤيا، فسرت بأن هلاكه وذهاب ملكه، سيكون على يد غلام يولد من بني إسرائيل، فاستشاط غضباً، وأصدر أوامره بذبح كل مولود ذكر من بني إسرائيل، وأخذ يستخدم كبار رجالهم ونسائهم في الأعمال الشاقة ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾

ولكن الله تعالى يريد غير ما يريد فرعون، ويقدر غير ما يقدر الطاغية، والله يعلن إرادته، ويكشف عن تقديره، ويتحدى فرعون وهامان ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكِّنْهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾

ويولد موسى عليه السلام في هذه الظروف، والخطر محقق به، والموت يلتف عليه، وتختار أمه، وترجف خشية أن يقتل، ويوحى إليها ربها ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾ وإذا بفرعون يبحث لموسى عن المراضع، ويأتيه بهن واحدة بعد الأخرى حتى آل إلى أمه ﴿كَيْ تَقْرَ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ ويتربى موسى في قصر فرعون تحت رعايته وإشرافه، وفرعون يوفر له كل احتياجاته ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ وتنتهي مدة الرضاع وفترة الصبا، ويبلغ موسى أشده، ويستوي عوده، ويكتمل نضجه، وبينما موسى يتجول في المدينة ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنَ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ فأجمعوا أمرهم ليقتلوه، فنصحه ناصح بالخروج من البلاد ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ حتى دخل مدين وكانت قصة المرأتين، ثم عاد إلى مصر التي قتل فيها رجلاً بالأمس! مصر التي خرج منها خائفاً يترقب ﴿فَلَبِثَ



سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتُ عَلَى قَدَرٍ يُمُوسَى ﴿١﴾ فِي الطَّرِيقِ ﴿٢﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿٣﴾ فَأَتَى مُوسَى هَذِهِ النَّارَ فَإِذَا هِيَ نُورٌ عَظِيمٌ، وَعِنْدَهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ ﴿٤﴾ لَمَّا آتَاهَا نُورِدِي يُمُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿٥﴾

وبهذا نبي موسى عليه السلام، وأرسل حين قال له ربه ﴿١﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢﴾ فسأل الله العون ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي ﴿٤﴾ فقال الله له ﴿٥﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِئَايَتِي وَلَا تَيَاسُ فِي ذِكْرِي * أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٦﴾ فتمرد فرعون واستكبر وأخذته الحمية، والنفس الخبيثة الأبية، وقوي بأسه وتولى بركنه، وادعى ما ليس له، وتجراً على الله وعتا وبغى، وأهان حزب الإيمان. ويبدأ موسى عليه السلام في دعوة فرعون وملئه، ويصر أولئك على الكفر والمعاندة، ويستمر موسى بالقول تارة، وبالْحِجَّةِ الْبَاهِرَةِ أُخْرَى، ويؤكد موسى وهارون عليها السلام نبوتها بالبراهين القاطعة، والمعجزات الظاهرة، لكن فرعون يصر على عناده ﴿٧﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ * قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٨﴾ .

والله تعالى يحفظ رسوله موسى وأخاه هارون _ عليها السلام _ ويحوظها بعنايته، ويحرسها بعينه التي لا تنام، ولم تزل المحاجة والمجادلات والآيات تقوم على يدي موسى شيئاً فشيئاً، ومرة بعد مرة مما يبهر العقول ويدهش الألباب، ولا يأتي به إلا من هو مؤيد من الله، وفي الليلة الموعودة خرج موسى ببني إسرائيل، وعلم فرعون بخروجهم فجمع الجموع وخرج في طلبهم ﴿٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَ الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا



إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٨﴾ أَي كَالجَبَلِ الْعَظِيمِ،
وَصَارَ الْبَحْرُ اثْنِي عَشَرَ طَرِيقًا لِكُلِّ سَبْطٍ طَرِيقٌ، وَجَاوَزَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا خَرَجَ آخِرُهُمْ كَانَ فِرْعَوْنُ
قَدْ انْتَهَى إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَوَقَفَ مَتَرِدًا أَيْعَبِرُ خَلْفَهُمْ؟ أَمْ يَرْجِعُ وَقَدْ كُفِيَهِمْ؟

حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِي الْبَحْرِ جَمِيعًا، جَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَجَعَلَ يَرْفَعُهُمْ وَيُنْخَفِضُهُمْ، وَتَرَكَمُتِ
الْأَمْوَاجُ فَوْقَ فِرْعَوْنَ، وَجَاءَتْهُ سَكْرَةُ الْمَوْتِ فَنَادَى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ﴾ فَقِيلَ لَهُ ﴿ءَالْتَنَّنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لِنُكُونَ
لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿١٠٩﴾ فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٠﴾



الخطبة الثانية:

أيها المسلمون

صام موسى يوم عاشوراء ، من شهر الله المحرم شكراً لله على النصر للمؤمنين، وصامه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون، ولا يزال المسلمون يتواصون بسنة محمد صلى الله عليه وسلم بصيام هذا اليوم، ويرجون بره وفضله.

في (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: «ما هذا؟» قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل، من عدوهم فصامه موسى قال: «أنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه»

وفي رواية مسلم قال: «هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً لله تعالى فنحن نصومه».

وقد قال صلى الله عليه وسلم بشأنه: «يكفر السنة الماضية» رواه مسلم وفي لفظ: «صيام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله». وقد ندب النبي صلى الله عليه وسلم بصوم يوم التاسع ، إضافة إلى العاشر ، مخالفة لليهود والنصارى، فعند (م) عن ابن عباس قال: حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع» قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عباد الله، نحن الآن في شهر الله المحرم وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم الترغيب في صيامه حيث قال كما عند مسلم «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم» .

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يُصومون فيه صبيانهم تعويداً لهم على الفضل ، ففي (خ) عن الربيع بنت معوذ قالت أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار «من أصبح



مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم» قالت: فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار.

عباد الله : اعلّموا أن يوم عاشوراء لا يميز عن غيره من الأيام بفرح أو حزن، إذ إن هذا من صنيع الضالين والمبتدعين، فهو عند الرافضة يوم مآثم وحزن بحجة أنه اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن ذلك : فصارت طائفة جاهلة ظالمة ، إما ملحدة منافقة، وإما ضالة غاوية ، تتخذ يوم عاشوراء يوم مآثم وحزن ونياحة، وتظهر فيه شعار الجاهلية ، من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، والتعزي بعزاء الجاهلية ، وإنشاد قصائد الحزن، ورواية الأخبار التي فيها كذب كثير، والصدق فيها ليس فيه إلا تجديد الحزن والتعصب ، وإثارة الشحنة والحرب، وإلقاء الفتن بين أهل الإسلام ، والتوسل بذلك إلى سب السابقين الأولين، وشر هؤلاء وضررهم على أهل الإسلام ، لا يحصيه الرجل الفصيح في الكلام . اهـ كلامه رحمه الله تعالى .

فاحتسبوا أيها المؤمنون، وارغبوا في صيام عاشوراء رجاء أن تشملكم رحمة الله ومغفرته، وجددوا لله تعالى التوبة في كل حين.